

الخاتمة:

ليست الخاتمة إيذانا بنهاية البحث ، ولكنها النقطة التي نشعر عندها أنه قد آن الأوان لأن نقف عند أهم الاستنتاجات التي خرجنا بها من البحث ، في شقيه النظري والتطبيقي .

كانت البداية بالفصل الأول المعنى بالكشف عن التناص ، المفهوم والتطور والذي مهدنا له بمدخل تعرفنا من خلاله على حياة الشاعر ابن دراج وأهميتها في ضمان قراءة سليمة لنصوصه ، ذلك أن بيئة النص تحمل كثيرا من ميول الفنان وانطباعاته ، وتجاربه في الحياة .

ثم مضينا فبحثنا في مفهوم التناص وخلصنا إلى أنه من المفاهيم المحدثة في الكتابات النقدية المعاصرة ، وبأنه قد استوي على يد الباحثة الناقدة البلغارية الأصل الفرنسية الجنسية جوليا كريستيفا ، كما خلص البحث إلى أن مفهوم التناص كان مقصورا - أولا - على تعداد الأصوات ، ليغدو دالا على تضافر المعاني بين النصوص ، وأخيرا إلى أنه اتجاه جديد في النظر إلى النص وآليات تكوينه .

ولدى تناولنا للتناص في رؤى النقاد الغربيين بدءا بـ (ميخائيل باختين) مروراً بـ (رولان بارت) و (جيرار جينيت) وصولاً إلى (ميخائيل ريفاتير) وخلصنا إلى أنه ممارسة لغوية ودلالية لا مفر منه لأي شاعر في كل زمان ومكان ، وهو مجموعة من العلاقات القائمة بين نص أدبي ونصوص أخرى تتلمسها من خلال وجود مجموعة من القرائن اللسانية والمعنوية داخل نص ما .

وعند تناولنا للتناص عند الدارسين العرب تعرضنا إلى مناقشة مواقف المعاصرين منهم ، في محاولاتهم لإثبات أو نفي علاقة التناص كمصطلح أجنبي ، بمباحث النقد العربي القديم ، بالخصوص موضوع السرقات الشعرية ، وفي هذا الصدد لاحظ البحث أن مفهوم التناص يقترب كثيرا من مباحث الإرث البلاغي العربي القديم .

وفي الفصل الثاني المخصص لمعالجة موضوع التناص الديني ،(القرآن ، الحديث النبوي ، السيرة ، الفقه) ، تم رصد أن النص الديني قد شكل حضوره في النصوص الشعرية الدراجية معلما بارزا ، فابن دراج تشبع بالثقافة الدينية ، ومن ثم استلهم معانيها وألفاظها بصورة واضحة ، والملاحظ أن استدعاء الشاعر للنص الديني كان فيه تارة متساوقا مع سياقاته وأحيانا أخرى مفارقا لها حسب ما يمليه عليه موقفه النفسي وتجربته الشعرية .

وفي الفصل الثالث بين البحث أن النص الشعري الدراجي كما كان واقعا تحت تأثير التاريخ العربي الإسلامي - بأحداثه وشخصياته التي استغلها في إضاءة بعض المواقف - فإنه وقع تحت تأثير الكثير من النصوص الشعرية التي سبقته في الزمن ، خاصة نصوص الشعر الجاهلي باعتباره النص الفحل الذي ظل يمتح منه الشعراء على مر العصور . والشعر العباسي على اختلاف وكثرة أعلامه - سواء على طريق المعارضة أو عن طريق التضمين أين برزت قدرة ابن دراج في توظيف النصوص الأخرى في نصه توظيفا إيحائيا وليس توظيفا جامدا لا حياة فيه ومنها أيضا من لم يتعد حدود المحاكاة . الأمر الذي لا ينفي عن الشاعر خصوصيته الفنية المتميزة .